الاصحاح السّادس عشر

(القراءة : 1 – 3)

تاريخ البريّة المذكور في هذا السّفر , يظهر الوجهة الانسانيّة المحزنة والمخجلة , والوجهة الاخرى , الوجهة الالهيّة بما تتضمّنه من طول أناة لا نهائيّة ونعمة غير محدودة : نتعلّم عن حقيقة الانسان ولكن نختبر أيضاً صفات الله : وهذا هو الدّرس الّذي يريده لنا الله أن نتعلّمهُ .

نقرأ هنا عن " مشاجرة قورح " : الثّائر الدّيني " صاحب التّأثير على قادة الشّعب . كان هذا عصيان جدّي . إنّ أخطر وقت في تاريخ أي كنيسة أو إجتماع محلّي هو عند إنتشار روح التمرّد وعدم الرّضر وفتور المحبّة وإهمال مثل هذا الوضع وعدم معلاجته يقود الى دمار الكنيسة . فقد يستخدم الشّيطان إنساناً ذكي له مزايا أخلاقيّة عالية وذا تأثير قوي على أذهان المؤمنين ويمتلك قوّة لتنفيذ مآربه (إقرأ حياة الثوّار الكبار وكيف إستولوا على السّلطة بالخبث والدّهاء وسيطروا على أغلبية الشّعب بهذه الوسائل) .

لقد حاول قورح وزملائه بإظهار موسى وهارون بمظهر :

1) المتسلّطين
2) المرتفعين على إخوتهم
3) ومعتدين على حقوق الجماعة وإمتيازاتها (حيث جميع الافراد فيها متساوين) ولكلّ واحد الحريّة ! للعمل كما يشاء !!!!

– " قالوا لهما كفاكما .. " , ماذا فعل موسى حتّى يقولوا له هذا ؟

1) إنّه لم يسعى وراء العظمة مرّة واحدة , بل حاول التملّص من الخدمة لشعوره بعدم كفائته وأهليّته لمثل هذا العمل .
2) كيف يتّهمون بالكبرياء من قال " هل تغار أنت لي ! يا ليت كلّ شعب الرّب كانوا أنبياء إذا جعل الرّب روحه عليهم " !!!
3) ما هي الفائدة التي تجنيها من تعرّضك لموهبة وتعيين إلهي ؟ فإذا كان الله هو الذي إختار إنساناً وأهّله للخدمة والعمل وليشغل مركزاً خاصّاً ؟ وكما قال الكتاب " لا يقدر إنساناً أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أُعْطِيَ من السّماء " .
4) لا بد للمُدّعي أن ينكشف في النّهاية ويظهر مستواه الرّوحي فلا يثبت لانّه ليس من الله .
5) إنّ مشاجرة قورح ليست مع موسى وأخيه بل مع الله نفسه لانّه هو الّذي أقامهما .
6) لقد إهتمّ المتمرّدين بمصالحهم الذاتيّة , ومحاولتهم إلتّشهير بخادمي الرب وإظهار عيوبهما ليرتفعوا هم . دافعوا بصوت عالٍ عن " حقوق " شعب الرب ليضع نفسه بمركز غير اهل له ؟
7) إن كان الله هو الدّاعي فمن واجبك أن تعرف خدمتك لتتمّمها ! لموسى عمل معيّن ولقورح كذلك , فلماذا حسده على وظيفته تلك . ليس كل عضو مدعو ليشغل مركز فائق أز من حقه إختيار موقعه بالجسد (أنظر 1 كو 12 : 14 – 18) : هنا نبع الخدمة الحقيقية للرب ان التّعيين الهي . إنّ طلب اليد من الاذن أن " تكف " يعتبر سخيفاً !

8) الله الذي يضع الاعضاء كما أراد , لتأدية وظيفتها لمنفعة الجسد , والفائدة لجميع الاعضاء فالمهم إتمام العمل الموكول له فقط , وغير ذلك يؤدّي لتعطيل النمو وإطفاء الرّوح وعدم تمجيد الرب . من مسؤولية المؤمن الخضوع وطاعة كلمة الله .

إنّ أفضل طريقة لمقابلة العصاة هو " سقط على وجهه " . إن نازع البعض خادم الله الذي أقامه فهذه المنازعة هي مع الله والذي سيحسمها بنفسه . فهذا أمر لا بد منه أن يُهاجموا الخدّام الامناء من حسّاد . الحل هو التّواري !!

(قراءة : 4 – 7)

يعلن ويختار الرب .المسألة الان هي بيد يهوة (لانّ موسى طرف في المشاجرة) : وهنا الحكمة والتّواضع الحقيقي . نرى دائماً مؤمنين يبتغون الوصول الى مكانة معيّنة لاشباع شهوة قلوبهم هو نفسه سيكون سبب لخزيهم وعارهم أمام الجّميع , ليُتْركوا وشأنهم !!! الله واقف لهم بالمرصاد لارباكهم . صحيح أمر محزن ولكنه يحصل مراراً وتكراراً : يركض الشّخص نحو الشّهرة وحب الظّهور , فلا نمنعه لانّه لا بد من هزيمته شر هزيمة .

(قراءة : 8 – 11)

لقد كان قورح طامعاً في الكهنوت . ولكن ماذا كان بالفعل قورح ؟

كان لاويّاً يخدم (في الخيمة) ومعلّماً للشّعب (أحكامه ليعقوب وناموسه لاسرائيل) وهذا هو مجال خدمته الذي لم يستكف به بل طلب كهنوتاً . ظهر قورح كالمدافع عن " حقوق الجّماعة " ! ولكن في الحقيقة طلب الكهنوت لنفسه !

لا يوجد أسوأ من طالب المقام لنفسه لانّه سيفشل . وهذا عهمل قورح : التمرّد على الكاهن العظيم . (هذا لا ينطبق على من يمارس الموهبة الالهيّة التي أجزلها ألله عليه وكلّفة مهمّة : التّبشير أو التّعليم أو ارّعاية – فلاشخصيّة القويّة والكفاءة العلمية بدون موهبة وهبة مجّانيّة وتعيين من رأس الكنيسة , لا تنفع شيئاً) .

هناك فرق أساسي بين الخدمة (التي كانت من إمتياز اللاويين) والكهنوت (الذي كان من إمتياز عائلة بني هارون – رمز ليسوع الذي إجتاز السّماوات والسّماء دائرة خدمته – فقط وكل تعدّي يعَد تمرّد كبير) .

إنّ جميع المؤمنين كهنة من ناحية المركز والواجب بتقديم ذبائح التّسبيح (عب 13 : 15 – 16) , وكل كهنوت غير ذلك ليس من الله .

(القراءة : 12– 30)

الدّينونة الرّهيبة التي دين فيها قورح وجماعته ! لقد أخمد الله مشاجرة قورح سريعاً !!

قد يظن البعض – بكوننا في عصر النّعمة – يستطيع دائماً أن يرجع الى الله ويرجع لنفسه كل ما فقده ! إن القسم الاوّل هو صحيح (نستطيع دائماً الرّجوع الى الله) والقسم الثّاني غالباً ليس صحيحاً ! : فقد يكون مؤمن في مركز قورح (حامل أواني الهيكل) , يسقط في خطيّة الكبراء ويطمع الى ما ليس له , قد يرجع ويتوب ويندم (الامر الّذي لم يعمله قورح , بل قسّى قلبه الى المنتهى) , ويطلب البكوريّة ثانيةً – تلك البكوريّة التي إحتقرها وباعها بأكلة عدس , ومع ذلك لا يستجيب له الرب ولا يرجعه الى المقام الذي كان فيه فمجرّد التّوبة لا يعني أنّي الان " أستحق " إسترجاع " حقوقي " (الّتي أنت فرّطّ بها وإحتقرتها !) , بل عليك قبول تعاملات الله معك , لعلاج نفسك وتهذيبها – وترك هذا المر للرب ليعيّن الاوقات والازمنة) .

إنّ ترك الامر بيد الله هو التوجّه الصّحيح للمنكر ذاته . إن القضيّة بين الله والمتمرّد وهنا سر النّصرة للخادم الحقيقي – البسيط ذا العين البسيطة والقلب الطّاهر . قد ينتفخ الانسان عند الحالات العاديّة ولكنّه بتدخّل الله تتغيّر الاحوال , " فكم هو مخوف الوقوع بين يدي الله الحي لانّه نار آكلة مخوف عند جميع الّذين حوله . لقد إئتمن قورح على أواني الهيكل ولكنّه طمع بالكهنوت . هذا هو مشهد القضاء على الكبرياء البشري .

يا ليت نسلك بتواضع مع إلهنا ونرضى بإرادته , ونقدّر الروح المنسحقة , ونعمل المطلوب منّا بكل أمانة . لقد أراد قورح الارتفاع فسقط الى الهاوية ! الكبرياء والسّقوط متلازمان دائماً : " الّذي يرفع نفسه يتّضع .

كيف نستطيع الادّعاء أننا أتباع يسوع (الوديع والمتواضع القلب) بينما نعتد ونفتخر بأنفسنا وبأولادنا وإنجازاتهم (إنجازاتنا) وشهاداتهم وذكائهم و" جمالهم " .

إنّ أفضل علاج للكبرياء هو التواجد كثيراً في محضر الله (لندرك حقّاً مدى ضعفنا وحقارتنا قياساً له) .

(قراءة : **41 – 45**)

" .. كل الجّماعة .. في الغد .. " , لقد تذمّرت كل الجّماعة وهدّدهم الله بالقضاء عليهم لإبادتهم , فمن أين لهم بالخلاص إلا بالكهنوت الّذي إحتقروه ..

(قراءة : **46 – 48**)

نرى هنا هارون كاهن الله العلي واقف بين الاحياء والاموات ومجمرته في يده : رمزاً لذاك الّذي بعد أن صنع لنا فداءاً أبديّاً تفيح منه الان رائحة البخور العطرة أمام عرش الله . فكهنوت المسيح وشفاعته أمام عرش الاب هو الّذي يحفظ المؤمن والكنيسة , رغم كل الضعف وعدم الايمان والابتعاد عنه) .

" أتركني فأفنيهم بلحظة " – هي لغة الدينونة العادلة ونتيجته الهلاك السّريعْ

أمّا النّعمة فتحفظهم الى المنتهى . فما أعظمه من إكرام أن يعمل الله لأجلنا وفينا لمدح مجد نعمته !

إنّ في إسم الرب يسوع كل النّعم والامين : كل ما يحتاجه الخاطيء الهالك والمسكين هنا وبالابديّة : فبه الكفاية للخلاص , لمسيرة البريّة وهو يقودنا الى المكان السّماوي حيث لا وجع وأحزان .

إنّ الرب يسوع هو الوحيد الذي يقف بين الاحياء والاموات ومجمرته في يده موقفاً تقدّم الوبأ ! فهو الامل الوحيد لك يا أخي وأختي ! بدون عمل شفاعته لأجلك لن يكون لك خلاص بل نصيبك مع أولئك الذّين فتحت الارض وبلعته أحياء أو الّذين إلتهمته النّيران !